مكتبة المحبة
سلسلة دراسات روحية
بإشراف نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر
دراسة جديدة بمناسبة عيد القيامة المجيد:

مكتبة المحبــــة

سلسلة دراسات روحية
بإشراف نيافة الأنبا متــاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

دراسة جديدة بمناسبة عيد القيامة المجيد:

دروس مُستفادة من القيامة المجيدة

(على ضوء الكتاب المقدس وأقوال الآباء القُدامى والمعاصرين)

بقلـم دياكون
د. ميخائيل مكسى إسكندر



إسم الكتاب : دروس مستفادة من القيامة المجيدة

المؤلف : دياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر

الناشر : مكتبة المحبة

الطبعة : الأولي

الكمبيوتر : ريمونتيكو للكمبيوتر ت: ٥٦٢١٧٦٢

المطبعة : شركة هارموني للطباعة ت: ٦١٠٠٤٦٤

رقم الإيداع : بدار الكتب: ٥٠٤٢ / ٢٠٠٢



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

دُروس مستفادة من القيامة المجيدة؟!

الدرس الأول

تبرير الجنس البشري من الخطية الجدية

١) كان الامتحان البسيط جداً، الذي أعطاه الله للإنسان الأول يوم وضعه في **جنة** (بُستان) **عدن** (= المُتعة) في جنوب العراق، بأن يأكل من كل الأشجار المثمرة ماعدا شجرة معرفة الخير والشر. وكان عقاب مخالفة وصية الله: «إنك يوم تأكل منها موتاً تموت» (تك ٢:١٧). أي تفقد حياة النعمة وتُصبح تحت حكم الموت والهلاك الأبدي.

* غير أن آدم وحواء أطاعا عدو الخير، وعصيا وصية الله السهلة، فاستحقا العقاب الأبدي، وجلباه علي ذريتهما - المتناسلين منهما، لأنهم كانوا من صُلبهما، وأنتقلت اليهم الخطية كمرض روحي وراثي، فورثها الأبناء والأحفاد، كما قال داود النبي والقديس بولس الرسول: «لأني بالأثم صُوِّرت، وبالخطية حبلت بي أمي» (مز ٥٠:٥).

* «بإنسانٍ واحد دخلت الخطية إلي العالم، وبالخطية الموت (الهلاك الأبدي) وهكذا أجتاز الموت إلي جميع الناس» (رو ٥:١٢)

٢) وتم طرد الإنسان الأول من الجنة المريحة ليعيش في كوكب الشقاء، ويُحرم من السماء، لولا وعد الله بخلاصه (تك ٣: ١٥).

٣) وأنه لم يكن هناك سبيل للاستغفار عن هذه الخطية من قبل الخليقة الفاسدة، لأنها وُجهت لقداسة الله القُدوس والبار بلا حدود ولا وقت.

٤) وشهدت جميع الأديان بضرورة وجود **كفارة لخطايا البشرية**، واتخذت في البداية شكل ذبائح حيوانية تموت فداء النفس الخاطئة، ولكنها كانت رمزاً للذبيح الأعظم، ولحين مجيئه لفداء العالم (عب ٩:٩).

٥) ولم يأت رب المجد يسوع «كنبي» يتهدّد ويتوّعد، ويقف عند هذا الحد، وإنما «جاء لكي يطلب ويُخلص ماقد هلك» (مت ١٨: ١١). ولو ترك الله الإنسان للهلاك لتغلّب عليه عدو الخير، لأنه خلق الإنسان، وتركه ليهلك بيد إبليس، وبذلك ينتصر الشيطان علي الإله القدوس.

٦) وبموت المسيح عن البشر حل مشكلة التوفيق بين عدل الله المطلق وبين رحمته التي بلا حدود. ولم يكن ممكناً أن يُهلك الله آدم، عقاباً لجريمته، أو يسامحه كذا ضد عدله، إذ لابُد أن يتم العقاب عن الذنب.

ويقول القديس البابا أثناسيوس «إن عدل اللّه يقتضي النقمة، لأن وظيفته (كقاضي عادل) أن يري الشريعة (القانون) نافذة، وعدله يقتضي أن يعاقب الشرير علي شره، لأن ذلك يُعظِّم إسمه ويزيد مهابته. وكذلك الرحمة تطلب مفعولها، وهو الإحسان والمغفرة، وترك عقوبة من يستحق العقوبة. **ومن ثم لابُد لخلاص الخاطيء بعمل ما يُوفق بين عدل الله ورحمته**» (كالقاضي العادل الذي يحكم بالغرامة علي إبنه المُدان). وأضاف قائلاً: «فالله أحب العالم، **ولكي يوفي عدله حقه، ويُظهر وفرة رحمته بذل إبنه الحبيب** «**لكي لا يهلك** كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٥).

« وهذا البذل استلزم أن يكون له طبيعة كل من الإله والإنسان، فوجب أن يكون إنساناً، ليتوب عن الناس ويموت فداءً عنهم، ووجب أن يكون إلهاً، لكي تكون قيامته ذات قيمة غير محدودة».

٧) وكانت كفارة الفادي - بموته وقيامته - تحقيقاً للنبوات، ولوعوده لهم، واستجابة لإلحاحهم في طلب خلاصهم:

* وقال له إشعياء النبي «ليتك تشق السموات وتنزل» (إش٦٤: ١).

* وتمنّي داود النبي مجيء الفادي وقال: «ليت من صهيون (القدس) يأتي المُخلّص» (مز١٤: ٧)

* وقال المرنم بروح النبوة: «يُرسل رحمته وحقه (عدله)...» (مز ١٨ : ٥٠)، «وطأطأ السموات ونزل» (مز ١٨ : ١٩، ٢ صم ٢٢ : ١٠).

* وصرخ له بندم مرات عديدة وقال: «خلّصني من أجل رحمتك» (مز ٦ : ٤، ٣١ : ١٦، ١٠٩ : ٢٦).

٨) وبعد عدة آلاف من السنين، أي «**في ملء الزمان**» أتم الفداء الموعود به «مُتبرّرين مجاناً بنعمته، بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدّمه اللّه كفارة... من أجل الصفح عن الخطايا السالفة» (رو ٣ : ٢٤ - ٢٥) «بل من أجلنا نحن أيضاً... الذين نؤمن بمن أقام يسوع ربنا من الأموات، الذي أسلم من أجل خطايانا، وأُقيم من أجل تبريرنا» (رو ٤ : ٢٤ - ٢٥).

+ وشكراً له علي عمله الفدائي من أجلنا: «فشكراً للّه إنكم كنتم عبيداً للخطية.. وإذ أُعتقتم من الخطية، صرتم عبيداً للبّر» (رو ٦ : ١٧ - ١٨).

+ فشكراً للّه علي عطيته، التي لا يُعبّر عنها» (٢ كو ٩ : ١٥)

✢ ✢ ✢

الدرس الثاني

تحرير الناس من سلطان إبليس

١) بعد طرد إبليس من السماء نزل إلي عالمنا، ومعه جنوده ليكون نداً لله، ويصير رئيساً لهذا العالم. وكان يقبض علي كل نفس تموت - مهما كانت درجة روحانياتها - ويدفع بها الي الهاوية (الجحيم السُفلي) {Sheol}، ولم يفلت من قبضته حتي الأنبياء.. وبدون أستثناء علي الإطلاق (تك ٣٧: ٣٥، مز ٣١: ١٧، إش ٣٨: ١٠).

٢) إذن كانت كل نفوس البشر محكوماً عليها بالانحدار إلي الهاوية، ولذا كان الموت البشري ألد أعداء الإنسان، بسبب هذا المصير المحتوم، ولكن الرب يسوع كسر شوكة الموت وأبطل مفعوله (كو ١٥: ٢٦).

٣) وبعد موت الفادي بالجسد علي الصليب ذهب بلاهوته الي سجن الجحيم وأخرج أنبياء ومؤمني العهد القديم - المنتظرين علي رجاء - وقادهم الي الفردوس، بعدما فتحه ليكون مقراً مؤقتاً للمؤمنين، لحين يوم الدينونة القادمة.

٤) ويقول القديس بطرس عن هذه المهمة العظيمة: «الذي فيه أيضاً (في الصليب) **ذهب فكرز** (بَشَّر بالخلاص) **للأرواح التي في السجن**» (١ بط ٣: ١٩) {الهاوية أو الجحيم}.

٥) وقال القديس بولس: «إذ صعد إلي العلاء، سبي سبياً وأعطي الناس عطايا. وأما أنه صعد، فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولاً إلي أقسام الأرض السُفلي...» (أف ٤: ٨ - ٩). وأخرج المسبيين من سجن الجحيم.

٦) ويقول القديس يعقوب السروجي: «نزل آدم إلي القبر، فنزل ابن اللّه وراءه، وقلب تراب الأموات وأخرجه، وحل اللّه آدم من سلطان ملك الموت (إبليس). ولقد أخذ المسيح لباس الأموات (الجسد البشري المائت) ومضي اليهم ليفتقدهم (بمراحمه) وأشرق النور (الإلهي) علي الحزاني (في الجحيم) وأبهجهم» (ميمّر ٣٣ عن القيامة).

٧) وقبض الرب يسوع علي عدو الخير: «متي جاء من هو أقوي منه فإنه يغلبه، وينزع سلاحه الكامل، الذي اتكل عليه، ويوزع غنائمه» (لو ١١: ٢٢)، «إذ جرّد الرياسات والسلاطين (الشياطين) أشهرهم جهاراً، ظافراً بهم فيه» (كو ٢: ١٥).

*والملائكة (الساقطون) الذين لم يحفظوا رياستهم، بل تركوا مسكنهم (في السماء) **حفظهم إلي دينونة اليوم العظيم**

بقيود أبدية تحت الظلام» (يهوذا ١ :٦) .

*"الله لم يُشفق علي ملائكة (شياطين) قد أخطأوا، بل في سلاسل الظلام طرحهم - في جُهنم - وسلّمهم محروسين للقضاء» (٢ بط ٢ :٤)

٨) وقيدّ الرب إبليس وجنوده، وحدّ من سلطانه. كما أعطي أولاده السلطان ليدوسوا كل قوات العدو، ولا يضرهم شيء. وحالياً يقبض عدو الخير علي كل أرواح الأشرار ويدفعها للجحيم، بينما تحمل الملائكة المؤمنين الأبرار إلي الفردوس.

٩) وقال القديس البابا أثناسيوس الرسولي: «أراد رب القوات (المسيح) أن يبطل الموت، وأن ما أراده حققه لأجلنا نحن جميعاً، إذ عبّرنا من الموت إلي الحياة».

١٠) وقال أحد المؤمنين: «لم يعد الموت سوي حادثة بسيطة للمؤمن تفك روحه من أسرِها التُرابي (الجسد) لتُعِدّها لحياة أعظم وأكمل، لتقوم من جديد، وتطير بجناحين، وتُحلّق في الفضاء، ومظهرها أجمل وأكمل».

✠ ✠ ✠

الدرس الثالث

إتمام مصالحة سكان السماء مع أهل الأرض

١) منذ أن سقط الإنسان الأول، صارت هناك مخاصمة دائمة بين أهل السماء وسكان الأرض (إر ٢٥:٣١، مرا ٣:٥٨، مي ٦:٢).

٢) وتساءل أيوب الصدّيق كيف يُصالح اللّه؟! «لأنه ليس هو إنساناً مثلي... **ليس بيننا مُصالح يضع يده علي كلَينا**» (أي ٩:٣٣).

٣) وكان السيد المسيح هو «**الوسيط**» (١ تي ٢:٥، عب ٨:٦، ٩:١٥، ١٢:٢٤) **بين الله والناس** «فصولحنا مع اللّه بموت إبنه ... الذي نلنا به الآن المُصالحة» (رو ٥: ١٠ - ١١) «اللّه الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح، وأعطانا خدمة المصالحة، أي أن اللّه كان في المسيح مُصالِحاً العَالَم لنفسه...» (٢ كو ٥: ١٨ - ١٩).

٤) وقال القديس غريغوريوس في قُداسّه: «أصلح السمائيين مع الأرضيين، وجعل الأثنين واحداً».

✢ ✢ ✢

الدرس الرابع

التمتع بالملكوت الأبدي السعيد

١) مستحيل أن يكون القبر هو نهاية الحياة للبشر، بل هو بداية لحياة جديدة وسعيدة ومديدة، للمؤمن الذي سلّم حياته لله، وعلي أساس أعماله الصالحة وفضائله في جهاده ستكون درجة مكافأته في ملكوت الله (مت ١٦ :٢٧، رو ٣ :٦).

٢) وقال له المجد: «أنا أمضي لأعدّ لكم مكاناً... آتي أيضاً وآخذكم إليَّ، حتي حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» (يو ١٤: ٢ - ٣).

٣) **ويقول القديس البابا أثناسيوس الرسولي:**

* «صعد المسيح ليفتح لنا طريق (باب) السماء الذي كان مُغلقاً أمامنا، ويعطينا إمكانية الصعود معه، بصفتنا مُمثلين في جسده الصاعد، والمأخوذ من الإنسان».

* «فتح لنا من جديد، الطريق الصاعد إلي السموات، كما تنبأ داود وقال: «ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم، وارتفعي أيتها الأبواب الدهرية، فيدخل رب المجد» (مز ٣٤:٧).

* «فلم يكن محتاجاً لأن تُفتح له الأبواب، لأنه رب الكل،

ولكننا نحن الذين كنا نحتاج إلي ذلك، نحن الذين كان يحملنا في جسده الخاص».

* «فكما أنه قدَّم جسده للموت نيابة عن الجميع (البَشر) هكذا أيضاً - بواسطته - قد أعد من جديد، الطريق الصاعد إلي السموات»[1].

* «وكما أننا - بموت المسيح - مُتنا جميعاً فيه، هكذا أيضاً في المسيح نفسه نحن جميعاً نرتفع، إذ نقوم من الأموات، ونصعد إلي السموات» (عب ٦: ٢٠، ٩: ٢٤)[2].

+ **وفي تفسير القديس البابا كيرلس الكبير (عمود الدين) لقول الرب:** «في بيت أبي منازل كثيرة» (يو ١٤: ٢ - ٣) نقرأ مانصه:

* «لو لم تكن المنازل كثيرة في بيت الله الآب، ماكان يقول إنه يسبقهم ليعد مساكن القديسين، لكنه إذ كان يعلم أنها كثيرة، ومُعدّة لاستقبال الذين يُحبُّون الله، لذلك يقول إنه لن يمضي لهذه الغاية، بل ليُهيّيء لهم الطريق، إلي المنازل العُلْوية، ويضمن لهم عبوراً أميناً، ويُمهّد لهم السكة التي كانت مُغلّقة، منذ الأيام القديمة».

---

١) القديس أثناسيوس، تجسُّد الكلمة ٢٥: ٦.

٢) القديس أثناسيوس، ضد الأريوسيين، مقالة «١».

• «إذن، قد أفتتح لنا ربنا طريقاً حديثاً حياً» (عب ١٠: ٢٠، ٩: ٢٤).

+ وفي شرحه لقول الفادي لتلاميذه: «**خير لكم أن أنطلق**» (يو ١٦: ٧) قال القديس كيرلس الكبير: «لقد صار **المسيح** إنساناً لكي يُحرّر من الفساد - ومن الموت - **أولئك** الذين كانوا يرزحون تحت عقوبة اللعنة القديمة. وجعل للإنسان بركات الرفعة الروحية. وليس فقط أن ينقذها من وحل الموت والخطية، بل بالحري يرفعها إلي السموات، عينها، ويجعل الإنسان زميلاً للملائكة، وشريكاً لأفراحهم».

+ وسيقول الرب لكل المؤمنين المستعدين للقائه: «تعالوا يامُباركي أبي رثوا الملكوت المُعَّد لكم **منذ تأسيس العالم**» (مت ٢٥: ٢٤) وهم يشتاقون **لهذا اللقاء** في السماء، ويقولون له من الآن: «تعالَ أيها الرب يسوع» (رؤ ٢٢: ٢٠).

✠ ✠ ✠

الدرس الخامس

شفيع عظيم ودائم لدي الآب

١) لا يُنكِر مسيحي شفاعة الرب يسوع الكفارية، **التي** أكدها

الكتاب، وأوضح أنه يصحح طلباتها . ويجعلها مقبولة لدي الله الآب: «لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي، ولكن الروح (القدس) نفسه يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها... لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين» (رو ٨: ٢٦ ـ ٢٧)

* «فمن أجل أنه يبقي - إلي الأبد - له كهنوت لا يزول، فمن ثمَّ يقدر أن يُخلّص إلي التمام الذين يتقدمون به - إلي الله - إذ هو حي في كل حين، **ليشفع فيهم**» (عب ٧: ٢٤ ـ ٢٥).

* «إن أخطأ أحد، فلنا **شفيع عند الآب**، يسوع المسيح البار، وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً» (١ يو ٢: ١).

+ ويقول القديس أثناسيوس: «متي إذن صار رئيس كهنة لاعترافنا؟ (عب ٣: ٢) إلا بعدما قدّم نفسه لأجلنا، وأقام جسده من بين الأموات، فصار هو نفسه الآن يُقدّم ويُقرّب إلي الآب، الذين يلتحقون به بالإيمان، فيفدي الجميع، **ويشفع** في الجميع لدي الله» (٣).

---

٣) القديس كيرلس (عمود الدين) تفسير العبرانيين ٣: ١.

+ ويقول القديس كيرلس الكبير: «إن مُقدّم الذبيحة والشفاعة، هو نفسه الضامن لقبولها لدي الآب، والمُتعهّد بالاستجابة، بسبب وحدته مع الآب. فهو الشفيع والمحامي والمُستجيب والديان» (٤).

+ + +

الدرس السادس

تغيُّر الطبيعة البشرية في الحياة الأخري

١) ستكون طبيعة أجسادنا - في عالم المجد - علي صورة جسد المسيح المُمجَّد، كما قال الرسول بولس: «كما لبسنا صورة جسد آدم الترابي، هكذا سنلبس صورة جسد الرب يسوع السماوي» (١ كو ١٥: ٥٢)، فيكون أولاد الله - كالملائكة - في تسبيح دائم للمسيح.

٢) وقد كتب القديس كيرلس الكبير إلي القديس ثيؤدوسيوس مانصه: «إن الروح القدس يطبع شكل المُخلّص في قلوب الذين يقبلونه (القيامة تغيرنا إلي صورة المسيح) - ولهذه الغاية جعل روحه القدوس يحل علي تلاميذه، حتي يصيروا باكورة للخليقة الجديدة علي صورة الله في المجد وعدم الفساد».

٤) القديس كيرلس عمود الدين، تفسير العبرانيين ٣: ١.

* وفي تفسيره لقول الرسول بولس: «إن كنا قد صرنا مُتحدين معه بشبه موته، نصير أيضاً بقيامته» (رو ٦:٥) يوضح القديس كيرلس: «إنه مع أن الفاعلية الكاملة لقيامة الرب لن تُعطي لنا إلا في الحياة الأخري، حينما تقوم أجسادنا معه في المجد، إلا أننا - منذ الآن - نستطيع أن نتحد روحياً بقيامته، فننال منها قوة روحية، لتغيير ضعفاتنا، إلي صفاته المقدسة».

+ **والخلاصة** أن القيامة حياة جديدة تكون علي مثال المسيح الحي ومعه: «متي أُظهر المسيح حياتنا، حينئذٍ تظهرون أنتم معه أيضاً في المجد» (كو ٣:٣).

* «كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدّة الحياة» (رو ٦:٤)

* «لأنه إن كنا قد صرنا مُتحدين معه - بشبه موته - نصير أيضاً بقيامته» (رو ٦:٤).

✠ ✠ ✠

الدرس السابع

القيامة تجعلنا أبناء الآب السماوي بالتبني

+ **قال القديس بولس الرسول:**

* «لما جاء ملء الزمان أرسل الله إبنه... **لننال التبني**. ثم بما

أنكم أبناء، أرسل الله روح إبنه إلي قلوبكم... إذن لستُ بعد عبداً، بل إبناً... **وإن كنتُ إبناً فوارث لله بالمسيح**» (غل ٤:٤ ـ ٧).

+ **وقال القديس بطرس الرسول:**

* «حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانيةً - لرجاءٍ حي - بقيامة يسوع المسيح من الأموات، لميراثٍ لا يفني ولا يتدنّس ولا يضمحل، محفوظ في السموات لأجلكم» (١ بط ١:٣).

+ **ويقول القديس كيرلس الكبير (عمود الدين):**

* «كما أننا في المسيح سنصير - بل قد صرنا بالفعل منذ الآن - مشابهين لصورة قيامته ومجده. هكذا، قد صرنا مثله أيضاً، محبوبين من الآب، **كأبناء له**، علي قدر ما نُشابه ذلك الذي هو - في الواقع - إبنه الوحيد بحسب الطبيعة»(٥).

* ويري قداسته أن نعمة «**التبنّي**» قد أُعطيت للبشرية، في صباح أحد القيامة، عندما قال الرب يسوع للمجدلية: «**قولي لإخوتي**».

ويضيف البابا كيرلس الأول قائلاً: «إنه يدعونا **أخوة**، وأن اللّه

٥) القديس كيرلس الكبير، تفسير يوحنا ١٧: ٢٣ ـ ٢٤ .

أباً مشتركاً لنا وله. وأن الأبن (المسيح) قد مزج نفسه بنا، ليمن علي طبيعتنا بالكرامة الخاصة به وحده، حتي أنه يدعو الذي ولده أباً مشتركاً لنا جميعاً»[٦].

* ويضيف قداسته قائلاً: «إن المولودين في الله يفوقون جميع مواليد النساء، لأن هؤلاء لهم آباء أرضيون، وأما نحن فلنا الآب السماوي، لأننا قد نلنا هذا الأمتياز أيضاً من المسيح، الذي دعانا إلي التبنّي، وإلي الأخوّة معه، لأنه قام المسيح، وسبي الجحيم، حينئذٍ أعطي روح التبنّي للذين يؤمنون به، وأولهم الرسل القديسون، لأنه نفخ في وجوههم، وقال لهم: «اقبلوا الروح القدس»[٧].

* وأكد القديس كيرلس الكبير علي أن التبنّي كان نتيجة مباشرة لقيامة الرب. كما ورد في تفسيره لأنجيل القديس مارمتي، وقال: «لما عاد المسيح إلي الحياة - بعدما سبي الجحيم - حينئذٍ أعطي روح التبنّي»[٨].

* وقال في موضع آخر: «إننا فيه ندخل السماء، وفيه نظهر أمام الآب، وفيه أيضاً نتمجّد، **ونُدعَي أبناء الله**»[٩].

٦) القديس كيرلس، تفسير يوحنا ٢٠:١٧)

٧) القديس كيرلس، تفسير لوقا ٧:٢٨.

٨) القديس كيرلس، تفسير متي ١١:١١.

٩) الكنز في الثالوث ٢٠ (Patr. Graeca, 75. p. 329)

الدرس الثامن

عدم الخوف من الموت

١) بعد قيامة المسيح من الموت **تغيرت نظرة المؤمنين إلي الموت**، فلم يعُد هو ذلك الوحش الكاسر، الذي يهجم علي الفريسة البشرية ليضعها رغماً عنها، في قبضة إبليس، فينحدر بالنفس إلي قاع الجحيم، بل صار الموت مجرد «**جسر**» (كوبري) به نعبُر من كوكب الشقاء إلي دار السعادة والبقاء.

٢) وعلل الرسول صلب وقيامة الرب: «لكي يُبيد بالموت ذلك الذي له سلطان الموت - أي أبليس - ويُعتق أولئك الذين خوفاً من الموت، كانوا جميعاً - كل حياتهم - تحت العبودية» (عب ٢: ١٤ - ١٥).

* وأكد وعد الرب يسوع: «أنا حي، فإنكم ستحيون» (يو ١٤: ١٩)

٣) وقال القديس أثناسيوس الرسولي: «إن غاية التجسُّد هي أن يُبطِل - الموت بموته - الفساد والموت، ويجعلنا - بقيامته - نلبس عدم الفساد وعدم الموت» (١ كو ١٥: ٥٣ -

٥٤)[١٠] وننال التعويض عن ظلم الأشرار، وينالون بالتالي عقابهم المناسب.

* ويذكر قداسته: «إن الشبان والشابات - في المسيح - كانوا يُرحبّون بالموت. فهل هذا برهان هيّن علي ضعف الموت؟! أم هذا إيضاح ضئيل للنُصرة، التي نالها المُخلّص عليه»؟!

* ثم يضيف قائلاً: «فالإنسان بطبيعته يرهب الموت، ويفزع من انحلال الجسد، ولكن المُدهش حقاً أن من يؤمن بالصليب والقيامة، يحتقر كل مايفزع بالطبيعة، ولا يرهب الموت بسبب المسيح[١١].

+ وقد اعتبر القديس بولس **الموت ربحاً له** (فيلبي ١:٢١)، وتمّثل به قديسون كثيرون، وعلي سبيل المثال: عندما هدّد الوالي القديس باسيليوس الكبير، بالاستيلاء علي كل أملاكه، ونفيّه وتعذّيبه، وقتله من أجل إيمانه، قال له بحكمة عملية عالية: «لا يخشي فَقْد المال مَنْ لا يملك شيئاً (من حطام الدنيا)، ولا يخاف من النفي من يحسب السماء وطنه

١٠) القديس أثناسيوس الرسولي، تجسُّد الكلمة ٢١:٢، ورسائل فصحية أرقام: ٤:٦، ٤:١١، ٦:٥٩.

١١) القديس أثناسيوس، تجسُّد الكلمة ٨: ١ - ٢.

الحقيقي. ولا يرهب العذاب من يُسلم الروح بضربة واحدة، ولا يرتعب من الموت من يري أنه هو الطريق الوحيد الي حضرة الله».

+ وقال القديس البطريرك يوحنا ذهبي الفم، في منفاه من أجل الله: «لما خرجت من المدينة (القسطنطنية) لم أعُد أفكّر في شيء، وقلتُ لنفسي: عندما تُنفيني الملكة (إفدوكسيا الشريرة) فالأرض كلها للرب، وأن أحبّت أن تنشرني بمنشار، فقد تم نشر إشعياء النبي قبلي، وإن أرادت أن تُلقيني في البحر، فأذكر يونان، وإن أرادت رجمي، فلي أُسوة باستفانوس أول الشهداء، وإن فضلّت أن تأخذ مالي، سأقول - مع أيوب - عُرياناً خرجت من بطن أمي، وعرياناً أعود إلي هناك، لأن الأجساد تبقي في القبور، ولكن الروح ترجع إلي اللهّ الذي أعطاها» (جا ١٢:٧).

+++

الدرس التاسع

التغلب علي الخطية بالحياة الجديدة وبوسائط الخلاص

تقوم النفس من خطاياها - مع الفادي - الذي قام وانتصر علي موت الخطية: كما قال القديس بولس الرسول «لتعلموا

ماهي عظمة قُدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب ملء شدة قُوّته، الذي عمله في المسيح، إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات» (أف ١: ١٩).

* كما قال أيضاً: «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقوّيني» (فيلبي ٤: ١٣).

* وقال البابا كيرلس عمود الدين: «نحن جميعاً كنا في المسيح. والشخصية البشرية ـ بصفة عامة ـ قامت فيه من جديد» (١٢).

* وقال أيضاً: «لبس المسيح جسدنا، لكي يقيمه من الموت، ويفتح أمام الجسد ـ الذي استسلم للموت ـ طريق العودة إلي عدم الفساد» (١٣).

+ وقد أعطانا الله **وسائط النعمة والخلاص** (إعتراف - تناول - صوم - صلاة - مطانيات - تأمل - قراءات روحية - خدمة وأجتماعات روحية)، والتي تُساعد علي اضطرام الروح القدس في النفس، **فتفيض بمواهب وبثمار الروح القدس** (محبة - فرح - سلام - طول أناة - صلاح - لطف - تعفُف - وداعة - إيمان) {غل ٥: ٢٢ ـ ٢٣}.

١٢) البابا كيرلس، تفسير لوقا ٢٢: ١٩.

١٣) البابا كيرلس، تفسير لوقا ٢٢: ١٩.

* وفي تفسيره لإنجيل يوحنا (٢٠:٢) قال القديس كيرلس الكبير: «إن القيامة تمنحنا الروح القدس، ويُسمّيه الرسول بولس روح التجديد» (رو ٦:٧).

* والحياة الجديدة التي سلّمها لنا، لما نفخ في وجه تلاميذه قائلاً: «اقبلوا الروح القدس» (تفسير يو ٢٤:٥١). وتساءل قداسته: «لماذا لم ينسكب الروح القدس إلا بعد القيامة؟!» ويجيب: «لأنه صار باكورة الطبيعة المُتجددة، لما عاش من جديد ناقضاً أوجاع الموت (تفسير يوحنا ٧:٣١) «لأن الروح القدس لم يكن قد أعُطيَ بعد، لأن يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد».

+وتستطيع النفس الممتلئة بالروح القدس الإنتصار على كل شر، وعلي كل عادة شريرة، وعلي كل خطية مميتة:

* «شكراً لله الذي يقودنا في موكب نُصرته بالمسيح» (٢ كو ٢:١١)

* «شكراً للّه الذي يُعطينا الغلّبة بربنا يسوع المسيح» (١ كو ١٥:٥٧)

+ + +

الدرس العاشر

مثال للحب العملي الباذل

١) تجربة صلب المسيح وماسبقه من آلام تمت بإرادته، هي ترجمة عملية لمحبته لخلاص البشريَّة، التي كانت كلها ستهلك إلي الأبد، لولا رحمته التي سبقت عدله.

* «ليس لأحد حُب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه» (يو ١٥:١٣)، فالمسيح مثال عملي لكل الأجيال، في التضحية والحب الباذل:

* «هكذا أحبَّ الله العالم حتي بذل إبنه الوحيد، لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣:١٦).

* «بهذا أُظهرت محبة اللّه فينا، أن اللّه قد أرسل إبنه الوحيد إلي العالَم لكي نحيا به. في هذا هي المحبة. ليس أننا نحن أحببّنا اللّه، **بل أنه هو أحببنا**، وأرسل إبنه كفارة لخطايانا» (١ يو ٤: ٩ - ١٠).

* «شكراً لله الذي مات لأجل الجميع، لكي يعيش الأحياء فيما بعد، لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام» (٢ كو ٥:١٥).

الدرس الحادي عشر

بَركة الألم من أجل فعل الخير للغير

١) لم يهرب الرب يسوع من التعذيب والصلب، فمات من أجل خلاص البشر، وأكد أن العُنف ضعف، وضرورة فعل الخير حتي للأعداء والمسيئين إلينا، **باعتبارهم «مرضي» في حاجة لعلاج لا عقاب** (نغلب بالحب لا بالضرب).

٢) وفي حياته - قبل وبعد قيامته - ظهرت صفاته الإلهية، فعرفنا مقدار محبته العملية (بالصفح عن صالبيه) ورحمته الغير متناهية، وطول أناته علي الخُطاة، واتضاعه العجيب، وحكمته بعمل الخير للذين اعتدوا عليه في بستان جسثيماني.

٣) وسار علي قدميه ساعات طويلة جائلاً يصنع خيراً، ويشفي مرضي الروح والجسد في كل موضع وفي كل وقت.

+ فما أحري النفس أن تأخذ منه مثل هذا الدرس. وتصنع الخير لكل الناس، للأحباء والأعداء علي السواء، وتتعب في ربح النفوس للسماء.

+ + +

الدرس الثاني عشر

القيامة مصدر الفرح الحقيقي للنفس

١) بعد الآلام هناك قيامة وفرح وسلام: «**فرح التلاميذ إذ رأوا الرب**» (يو ٢٠ : ٢٠)

٢) وكل نفس تقوم من خطاياها - وتتوب عنها - تفرح حتماً بلقاء الرب «سأراكم فتفرح قلوبكم، **ولا ينتزع أحد فرحكم منكم**» (يو ١٦ : ٢١).

٣) وقال القديس أنبا بيمن: «لا يفرح مع المسيح مَنْ دفَن نفسه في قبر الخطية حتي مات (هلك). أو من دفن نفسه في الحزن المرير، الناتج من دوران المرء حول نفسه، أما من يدور حول الرب، فإنه يمارس مع الكنيسة بهجتها في دورانها حول أيقونة القيامة (الزفة) طوال الأيام الخمسين المقدسة».

٤) وقال إشعياء النبي بالروح: «تملأني يارب فرحاً مع وجهك، وبهجة في يمينك إلي التمام. ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلي صهيون (القدس) بترنُّم وفرح أبدي علي رؤوسهم... ابتهاج وفرح يُدركانهم، ويهرب الحزن والتنهُّد» (إش ٣٥ : ١).

٥) فمن يبحث عن فرح العالم يحزن، لأنه فرح مؤقت ومُزيف

ويجلب في القلب مزيداً من الحزن أما فرح الروح القدس فهو فرح دائم للنفس، وهو أيضاً فرح ثابت (لا يتغيرّ بتغيرُ الظروف) وداخلي: «كحزاني (من متاعب العالم) ولكننا (من الداخل) **دائماً فرحون**، كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء».

٦) وقال أحد الآباء المعاصرين: «إن التلاميذ الذين رأوا المصلوب - بعد القيامة - وهو مثقوب اليدين، ازدادوا فرحاً وقوة، والجلدات الشديدة علي ظهر الفادي، تشير إلي ظلم الأشرار لأولاد الله الأبرياء، وفي الوقت الذي يلهبونهم فيه بلذعات اللسان أو السخرية من الإيمان، يعتبره المؤمنون مصدر فرح عظيم» (يع ١:٢).

«والدم الذي سأل من جنبه الطاهر، يغفر ويقدس كل دنس للنفس، والماء الذي فاض يغسل ويُطهّر - بالمعمودية - الخطية الوراثية، ويُعطي للنفس المؤمنة حياة جديدة سعيدة، كعربون للفرح الأبدي الدائم. وأنفجرت بسه ينابيع الحب في كل قلب، بعدما امتلأ بفرح وسلام الروح القدس» (غل ٥:٢٢).

٧) وطلب القديس بطرس: «كما أشتركتم في آلام المسيح (من أجله) افرحوا، لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضاً مبتهجين» (١ بط ١:١٣).

الدرس الثالث عشر

دروس روحية خاصة لكل نفس بشرية

+ **يذكر القمص ميخائيل مينا الدروس المستفادة التالية:** (١)

١) أن الصلب والتعذيب ثم قيامة المخلص، توضح مدي صرامة العدل الإلهي، وشدة انتقام اللّه من الخُطاة، في الأبدية، مما استوّجب كل هذا الألم لإبن الله القدوس، ليُخلّص النفوس. (والويل بعد ذلك لمن يتهاون في خلاص نفسه).

٢) ولمعرفتنا مدي شناعة الخطية وقُبحها، وشرها العظيم، ونتائجها الخطيرة علي النفس والناس. وعلي رأسها اللعنة والعار والدمار والمرار: «المسيح افتدانا من لعنة الناموس (للخُطاة) إذ صار لعنة لأجلنا» (تث ٢١:٢٣، غل ٣:١٣).

٣) وليعلّمنا الرب أيضاً أن خلاصنا هو **خير جليل عظيم بهذا المقدار**، حتي أنه للحصول عليه بُذلت حياة إلهية، ودمٌ طاهر ثمين وكريم (رؤ ٥:٩)

+ فله الشكر الدائم علي هذا الفداء العظيم.

---

١) القمص ميخائيل مينا، علم اللاهوت، جـ ١، ص ٣١٤ - ٣١٥.

الدرس الرابع عشر

الرجاء بالدهر الآتي

١) أعطتنا قيامة المسيح **أدلة عملية علي وجود حياة أبدية**، لأنه قام وصار باكورة الراقدين، وصارت قيامته عربون قيامتنا.فقد قيل: «أبطَل (المسيح) الموت، وأنار الحياة والخلود» (٢ تي ١:١٠)

+ وتأمَّل معي قول الرب: «أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي، ولو مات فسيحيا، وكل مَنْ كان حياً - وآمن بي - **فلن يموت** (يهلك) **إلي الأبد**» (يو ١١:٢٥).

* وقال القديس بولس: «أما نحن فسيرتنا هي في السموات، التي منها ننتظر مخلصاً: هو الرب يسوع المسيح، الذي سيُغيِّر جسد تواضعنا، ليكون علي صورة جسد مجده» (فيلبي ٣: ٢٠ - ٢١).

* «إن كان روح (اللّه القدوس) الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات، سيُحيِّي أجسادكم المائتة، بروحه الساكن فيكم» (رو ٨:١١).

٢) ومن المؤكد أن من ثمار الإيمان **الرجاء في الخلاص** وفي


أبدية سعيدة (أع ١١: ١) وعدم الفشل أو اليأس. وبه تصبر النفس، وتنتظر مجيء الرب المُخلّص والمنقذ والمعزي والمُريح والمُفرح (ولو حتي جاء في الهزيع الأخير من الليل). وبالايمان العملي تشعر بالأمان والأطمئنان وكذلك تعيش علي الشكر والتسبيح، والتسليم الكامل للمسيح، فتفرح بالرجاء، وتستريح بالسير مع إله السماء، وتتمتع ببركاته وعطاياه، في دنياه وسماه،

له الشكر والحمد من الآن وإلي الأبد علي هذه الدروس النافعة، لكل نفس تسير في طريق الخلاص.

والخلاصة:

+ لقد كانت هذه الكلمات بعض الدروس المستفادة من القيامة المجيدة والفريدة. والنفس الحكيمة والمطيعة والوديعة، التي هي تتأملها في تلك المناسبة السعيدة، وتوصّلها للآخرين. فيستفيدون منها أيضاً.

+++


هذا الكتاب:
يضم أربعة عشر درساً روحياً، مُستفاداً من قيامة السيد المسيح، وهى مستمدة أصلاً من أقوال الآباء القديسين، القُدامى والمعاصرين، وتصلُح للخُدَّام وللشعب، من كلا الجنسين، ولكافة المستويات.
وهى أجمل هدية تقدم للأحبَّ
فى هذه المناسبة السعيدة.
مكتبة المحبة :
٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) - ٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) - ٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)